كتاب يكشف خفايا نظام ابن سلمان وفساده



في كتاب "المملكة غير المقدسة"، يقدم الباحث الدولي ماليس روثفين كشفًا صارخًا عن نظام ولي العهد محمد بن سلمان، ودموية حكمه وفساده.

وبحسب صحيفة التليغراف البريطانية يثير سلوك محمد بن سلمان نوعًا من الانبهار الغريب، إذ أنه يدير فعليًا الدولة الغنية بالنفط في ظل تدهور صحة والده الملك سلمان، البالغ من العمر 89 عامًا.

ومع ذلك، يبدو أن الأمير، المعروف اختصارًا بـ"مبس"، يقضي معظم وقته على متن يخته الفاخر الذي يبلغ طوله 400 قدم، "Serene"، حيث يُقال إن لوحة "مخلّص العالم" المذهلة لليوناردو دافنشي، التي اشتراها في مزاد بنيويورك مقابل 450 مليون دولار، معلّقة على أحد جدران الكبائن.

ويُعرف محمد بن سلمان بفوضوية جدول أعماله، حيث ينام في أوقات غير منتظمة ليلاً ونهارًا، مما يضطر حاشيته للانتظار بصبر حتى يستيقظ من اجتماعاته. في أكتوبر 2023، ترك وزير الخارجية الأمريكي، أنتوني بلينكن، منتظرًا لساعات، ولم يقابله إلا في اليوم التالي.

ويرى ماليس روثفين، في كتابه النقدي "المملكة غير المقدسة"، أن هذا السلوك دليل على نرجسية مفرطة. لم يكن محمد بن سلمان الوريث المختار للعرش، لكنه تفوّق على أبناء عمومته في "عملية صعود أشبه بمافيا آل كورليوني" حتى وصل إلى القمة. ويوصف النظام الحاكم بأنه "قاسٍ ومتهور".

لم يتردد النظام في اغتيال الصحفي المعارض جمال خاشقجي في القنصلية السعودية بإسطنبول عام 2018، حيث تم تخديره، وخنقه، ثم تقطيع جسده، ولم يتم العثور على جثته أبدًا.

لفترة من الزمن، أثارت الجريمة استياء المستثمرين الأجانب من دخول السوق السعودي، ولكن اليوم، كما يقول روثفين، هناك "تدافع نحو الجزيرة العربية"، حيث تسعى الشركات الاستشارية، ولاعبو كرة القدم، والمعماريون إلى تحقيق أرباح في الصحراء السعودية.

ويعتمد هذا الكتاب إلى حد كبير على أبحاث أكاديميين آخرين لرسم صورة قاتمة للنظام الحاكم. محمد بن سلمان، الذي سيكون أول حفيد لمؤسس المملكة، الملك عبد العزيز آل سعود، يتولى العرش، يعيد تشكيل الملكية القبلية إلى "عبادة شخصية".

وفي سعيه لتقليل اعتماد المملكة على النفط، يريد محمد بن سلمان تقليص الإنفاق العام وتنويع الاقتصاد من خلال الاستثمار في السياحة، والصناعات الجديدة مثل السيارات الكهربائية، والأدوية، والطاقة النووية. وتشمل المشروعات الضخمة مدينة نيوم المستقبلية في الصحراء ومنتجع تروجينا للتزلج على الجليد في الجبال.

قام النظام أيضًا بتخفيف بعض القيود الاجتماعية، مما سمح باختلاط الجنسين، وافتتاح دور السينما، وتنظيم الحفلات الموسيقية، وكذلك منح النساء حق القيادة. ووفقًا لروثفين، يدعم الشباب السعودي هذه التغييرات على أمل الهروب من البطالة المرتفعة والفقر النسبي والتفكك الاجتماعي.

لكن هذه الإصلاحات تظل اقتصادية واجتماعية فقط، وليست سياسية. فلا توجد انتخابات تشريعية، والأحزاب السياسية محظورة، ويتم سجن منتقدي النظام بانتظام. يقول روثفين: "محمد بن سلمان يريد تغييرًا في طريقة ممارسة السلطة، ولكن ليس في توزيعها".

أحد التحديات الرئيسية التي يواجهها بن سلمان هو إعادة التفاوض على علاقته مع رجال الدين الوهابيين، الذين كانوا تاريخيًا شركاء في الحكم، حيث منحوا العائلة المالكة الشرعية مقابل حرية

نشر تفسيرهم المتشدد والمذهبي للإسلام السني.

وعد محمد بن سلمان بتقديم نسخة "معتدلة" من الإسلام، وتم تقليص سلطات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لكن الإصلاحات الدينية هي في المقام الأول وسيلة لتعزيز سلطته. مئات رجال الدين الذين تجرأوا على تحدي حكمه موجودون الآن في السجن.

ويبدو من المبالغة القول، كما يفعل روثفين، إن اهتمام المملكة بالرياضة يمكن أن يحل محل الحماسة الدينية. ومع ذلك، من الصحيح أن السعودية ضخت مليارات الدولارات في الاستثمارات الرياضية مثل كرة القدم والجولف.

من المقرر أن تستضيف السعودية كأس العالم 2034، كما استخدمت مشروع "Golf LIV" للاستحواذ فعليًا على جولة PGA الأمريكية للجولف. تهدف هذه الاستثمارات في القوة الناعمة إلى تعزيز النفوذ الدولي، وطمأنة المستثمرين، وربما خلق هوية وطنية أقوى.

وقد تكون المملكة في طريقها للعب دور جديد في المنطقة، خاصة مع العلاقات الوثيقة بين عائلة ترامب وآل سعود. يتوقع روثفين "إعادة ترتيب وحشية" في الشرق الأوسط، مع تعاون وثيق بين الاستخبارات السعودية والإسرائيلية.

فقد قام محمد بن سلمان بالفعل بخطوات محفوفة بالمخاطر في السياسة الخارجية، حيث خاض حربًا مدمرة في اليمن، واتجه نحو تعزيز العلاقات مع الصين، وكان مستعدًا لتطبيع العلاقات مع إسرائيل – وهو مسار كان يسير فيه حتى هجمات 7 أكتوبر التي شنّتها حماس، وما تبعها من الحرب الإسرائيلية على غزة.

الآن، ومع إضعاف إيران استراتيجيًا بعد سقوط نظام الأسد في سوريا والخسائر التي تكبدها حزب الله في لبنان، قد يشعر محمد بن سلمان بالمزيد من الجرأة.

إذا سعى الرئيس دونالد ترامب إلى عقد "صفقة كبرى" لإعادة هيكلة الشرق الأوسط، فمن المرجح أنه سيعتمد بشدة على أصدقائه في الرياض. وهذا بدوره سيختبر مشروع محمد بن سلمان وحدوده.